وسألت نفسي : الم يحدث حقيقة ان سرقت في حياتي ؟؟

وتذكرت انني فعلت ذلك اكثر من مرة بل وسرقت احد اصدقائي قلمه الحبر . كان اعتقادي في باديء الامر انني امازحه ، ولكن القلم حملني على تغيير رأيي . انني لازلت اذكر هذا جيدا واذكر غيره سرقات اخرى يندى لها جبيني كلما ذكرتهما او فكرت فيها .

وقال الشاويش موجها كلامه الي :

ـ شوف ياافندي هو ده الواد اللي خد عفشك ؟

وكدت اصرخ بأعلى صوتي :

ـ لا انكم مخطئون . ليس هو !!

ولكني تذكرت العفش الذي تعرفت عليه منذ قليل وقلت انه ملكي لقد عثروا عليه عند هذا الذي يسألني الشاويش ان كان هو !!

وقلت برغمي وبصوت منخفض وكأنما اخشى ان يسمعه :

ـ نعم هـــو .

قلتها وكأنها خرجت من فم غير فمي . وعندئذ رأيت الشاويش ينهال عليه ضربا بالعصا بلا هوادة ودون ان يتوقف لحظة حتى بعد ان سقط العربجي في المياه وسط الحجرة .

وأحسست بألم أعمق مما لو كانت الضربات على جسمي ذاته ، ووجدتني اصرخ في الشاويش بلا وعي :

ـ خبر ايه ياشويش . مفيش رحمة أبدا ؟؟

ـ خير اسود يا افندي . ايش دخلك انت في الاعمال الرسمية ؟ رحمة ايه وبتاع ايه ؟ بقى انتو تروحوا تلعبوا وتضيعوا حاجتكم وبعدين تيجوا تقرفونا وكمان تقول رحمه وكلام فاضي ؟ ياناس ارحمونا انتوا يرحمكوا ربنا !!

ولم ارد عليه واكتفيت بما وصلت اليه من نتيجة . ذلك انه كف عن ضربه ليوجه الى هذا الرد الطويل على احتجاجي ثم ترك الحجرة بعصبية شديدة واحكم رتاجها على البائس الملقى في قلب المياه !

واعتقدت وانا اتبعه ان العربجي لن ينهض بعد ذلك وان اقصى ماسيمكن ان يفعله هو ان يزحف على الارض او يمشي على اربع ! وتمنيت لو كان بوسعي ان اطلق سراحه ! وفكرت فيما يحول بيني وبين ذلك . فالعفش المسروق هو عفشي وانا صاحبه الذي يعلم تماما ان اكثره قد تبدد . ولكني مع هذا لا اريد له ان يتعذب على هذا النحو اللانساني . لا ولا اريد له ان يسجن اخر الامر ويحرم مما تتمتع به اي حشرة تدب على الارض !!

وكنت اعلم انني سأبدو اكثر من غبي واكثر من ابله وان الشاويش سيسخر مني اذا سألته ان يطلق سراحه ومع ذلك فعلت . فضحك طويلا حتى كاد ان يستقلي على قفاه . ثم قال في هدوء يشبه الهدوء الذي يسود بعد العاصفة :

ـ انت عبيط يا افندي ولا مخلول ؟ أسيبه أزاي بس ؟ امال تعليم ايه ومدارس ايه يا اخواتي ؟! روح يا افندي روح . اجرى شوف لك قط غمضه ولا شوف لك عربجي تاني ياخد الكراكيب بتوعك يروحهم لك.

وسكت برهة ثم أردف :

ـ ومتنساش تبقى تاخد رخصة معاك وتمشي وراه خطوة بخطوة

وخرجت ثائرا من القسم دون ان يكون في قلبي اثر للفرحة التي كنت اتوهمها من عثوري على العفش ابحث عن شخص يمكن ان يرشدني الى اقرب موقف لعربات الكارو .

القاهرة — ثروت سرور

وأنا أيضاً أهوى النور !..

***

وحدثوني انها رقيقه
وانها تودع الضيوف حتى الباب
وتغمر الاصحاب بالحنان
« فالليل ياضيوف مظلم طويل
لابد ياضيوف من قنديل
مع السلامه ... »
وتلتقي قلوبهم بكفها الصغيرة
« مسيت بالهناء ياأميره »
ويذهبون في الفؤاد صوره
لغادة ترف في غلالة بيضاء
كانهـا حمامه ...

*

أمـا أنـا
يا طالما ودعت بيتها بلا ابتسامه
ولا سلامـه ..
ولا بصورة الحمامـه
كانني ياليل صقر يرهب الحمام
كانني ثعبان
لذا سأقطع الطريق كالثعبان
مادمت يامصباح لم تكن رفيقي
سأسأل الجدران عن طريقي
يكفيك يافؤادي ذلة الغريب
وملمس الحجاره
حسبك ياعيوني دمعة تنادي
في الليل دون سامع ولا مجيب

*

قولوا لطفلة المحيا انني وديع
وانني ـ والله ـ قد ولدت في الربيع
لاترهبي جهامتي وقلة ابتسامي
وحدة تصيبني في غمرة الكلام
فتحت معطفي هوى بديع
للناعمين بالسنا وبالسلام
الراشدين في الظلام ـ
لكل كف تشعل الشموع

القاهرة — رشدي صادق